يا أمَّة التوحيد

أُشْرِبْتُ حُبَّكِ فارتويْتُ على المدى ... وسَقيتُه، فسكبْتُ في المُهَجِ الهُدى
وأدَرْتُ ذِكرَك والزّمانُ صحيفتي ... فرأيتُ فَرْداً بالجلالِ تفَرَّدا
ملكَتْ يمينُكِ كلَّ أسبابِ الهُدى ... لمَّا حباكِ الله منه محمَّدا
أشرقْتِ بالتَّوحيد شمسَ هِدايةٍ ... شَمَلَ القريبَ ضياؤها، والأبعدا
في كلِّ قلبٍ تزرعينَ رسالةً ... ويكلُّ كفٍّ تُرقصينَ مُهنَّدا
أوَما جهادُ بنيكِ رحمةُ ربِّنا ... ولكمْ جَهِدْتِ لكي تصوني مُجْهَدا؟!
فوقَ الحياةِ يقينُهم، وجهادُهم ... إلا لحقٍّ سَيُفهُمُ ما جُرِّدا
فتحوا بلادَ العالمينَ، وقبلَهُمْ ... أخلاقُهُم لم تُبْقِ قلباً موصَدا
هُمْ في الدّجى متهجِّدون لربِّهم ... وهُمو لدى الجلّى ملائكةُ الرَّدى
السِّلْمُ إن جَنحوا لها فأعِزَّةٌ ... وترى المُسالِمَ واحداً منهم غدا
لم تُؤْذِ سائمةً فُتُوحُهمو، ولا ... هي أوقفتْ تغريدَ شادٍ غرَّدا
وعلى امْتدادِ خُطا الجهادِ مساجدٌ ... صارتْ لعلْمِ العالَمينَ المَوْردا
منها استَنارَ العالَمون، وقبلَها ... للّه أمسى كلُّ قلبٍ مسجِدا
في كلِّ علمٍ كلُّ فردٍ أمَّةٌ ... أمسى، وليس لفضلِه أن يُجحدا
أمِنَ العدُوُّ وبات لا يخشى الأذى ... فالأرضُ بالإسلام أمستْ مَعْبَدا
ما زال رَغْمَ قرونِ حقدٍ شاهدٌ ... في أرض أندَلُسٍ يقولُ مؤكِّدا:
العُرْبُ بالإسلامِ قد ملكوا الورى ... إلا به روحُ الورى لن تُسْعَدا

❖❖❖

يـا أمَّـةَ التَّوحيـدِ وحْـدَك مَـن لهـا ... بـالعدْلِ قد شهِدَ الأبـاعِدُ، والعِدى

وقْـفٌ علـى مسـعاكِ كـلُّ هدايـةٍ ... كانتْ وتبقى ما اسْتقمْتِ على الهُدى

يبقـى فتـاكِ وليـس إلاَّهُ فتـىً ... يُرضـي الحضـارةَ سـعيُهُ، والسُّؤْددا

هل كان مثـلَ «ابْنِ الوليـدِ» مُجاهدٌ ... فـاقَ البريَّـةَ قـائداً، ومُجنَّـدا!

العَـزْلُ حـرَّرَهُ، وأطلـقَ عزمَـهُ ... ليقـاتِلَ الأعـداءَ مِـنْ أدْنـى مَـدى

يحمـي الجنـودَ بصـدره مُسْتبسِـلاً ... ومُنـاهُ، كـلُّ مُنـاه أن يُستشـهَدا

و«لطـارقِ بْـنِ زيـادَ» كم شـهدَ الـورى ... ولَكَـمْ أُقيـمَ لذكـرِهِ مـن مُنْتـدى!

حمـلَ الأمانـةَ وهْو «مولـى» فـازدهى ... فيـه الزّمـانُ، وظـلَّ فيـه السَّـيِّدا

وأرى «صـلاحَ الدِّيـنِ» قلبـاً مؤْمنـاً ... بهـوى العقيـدةِ، والجهـادِ توقَّـدا

حشـدَ الحشـودَ وكـان جيشـاً وحـدَهُ ... وأتـى لنُصـرةِ قُدسِـنا مُتجـرِّدا

كان الرَّحيمَ بخصمِـه حـين اقتضى ... عطـفٌ، وكـان لَـدى الجهـادِ الأجلـدا

فتَـح الفتـوحَ ولـم يحـجَّ لفقـرِهِ ... فـبرغمِ مُلْـكِ يديـهِ لـم يُطبـقْ يـدا

عـاشَ الجهـادَ عقيـدةً، وعبـادةً ... أكـرِمْ بحُـرٍّ بالجهـادِ تعبَّـدا!

❖❖❖

يـا أمَّـةَ التّوحيـدِ أيـنَ المُنتهـى ... واحسْـرتاهُ.. وأيـنَ أيـنَ المُبتـدا؟!

قـد عشتِ راحمـةً ولـو أنصَفتِ مـا ... أبقيـتِ يومـاً مـن بَغـى، وتهـوَّدا

يـا لَلـرحيمِ مُوزِّعـاً رحماتِـه ... يُمسـي لأشـرسِ حـاقدٍ مُسـتعبَدا!

أخـزى بنـي الدُّنيا استباحوا قُدْسَنا ... والمسجدَ الأقصـى.. ولا مـن أنْجـدا

قـد حرَّقـوهُ ونحـنُ (مليـارُ) امْـريءٍ ... نرنُـو كمـا لـو أنَّـه قـد شُـيِّدا

مـا حَـرْقُ أقصانـا سـوى تحذيرِنـا ... مـن أنَّ بيـتَ اللَّـهِ صـارَ مُهـدَّدا

إنَّ اللَّئيـمَ إذا تمكَّـنَ ظُفـرُهُ ... مـن روحِ راحمِـه اسـتحالَ مُهنَّـدا

لا شـيءَ أخجَـلَ للزَّمـانِ وأهلِـهِ ... مِنْ أن ترى الوغدَ الجبانَ استأسَدا

وأشـدُّ منـه علـى النُّفـوسِ مـرارةً ... أنَّـا نزيـدُ عـداوةً، وتبـدُّدا

يـا أمَّـةَ التّوحيـدِ حَسـبُك عِـبرةً ... أوَلَسْتِ مـن حكَم الأنـامَ، وأسـعدا!

إلاّكِ لا يُرجـى لإنقـاذِ الـورى ... فـالكونُ بعـد هُـداكِ عـادَ الأنكـدا

الظَّـالمونَ تحكَّمـوا بمصـيرِهِ ... والظُّلـمُ يجعـلُ كـلَّ عبـدٍ سـيِّدا

والعِلْـمُ إن لـم يَسـتَنِرْ بهدايـةٍ ... ضـلَّ الأنـامُ، وحـاقَ بالنَّـاسِ الـرَّدى

يـا أمَّـةَ التّوحيـد أشـهدُ أنَّنـي ... لـولا هـواكِ لمـا غـدوتُ المُنشـدا

كـم ذا وعـى التَّاريخُ منـكِ شـمائلاً ... مـا زال مفتخِـراً بهـا مُتجـدِّدا!

لا تيأسـي ممَّـا دهـاكِ مِـنَ الأسـى ... لا تلبـثُ الظُّلمـاتُ أن تتبـدَّدا

مـا غـيَّرتْ تِـبْراً حـرارةُ حرقِـه ... كـلاَّ، ولا أخفـى الظَّـلامُ الفرقـدا

لكِ ما اسْتقمتِ على الهداية وثبةٌ ... لـم تُبـقِ دون الحـقِّ بابـاً مُوصَـدا

مـا نـابَ خطـبٌ يَعْرُبيَّـاً واحـداً ... إلاَّ وآلـمَ شـعبَنا فتوحَّـدا

كـم أبدعـتْ آلامَـه أمـلاً، وكـم ... هـي قيَّـدتْ بقيـودهِ مَـنْ قيَّـدا!؟

وسلاسـلُ السَّجَّانِ كـم قـد أُرْجِعَـتْ ... سـيفاً علـى سَـجَّانِها قـد جُـرِّدا!؟

يـا أمَّـةَ التّوحيـدِ شـأنُكِ مُفْـرَدٌ ... ويظـلُّ شـأنُكِ مـا تبـدّلَ مُفْـرَدا

أومَـا صَحَـتْ بـالأمسِ منـكِ كتائبٌ ... فتجـدّدتْ بجهادِهـا روحُ الفِـدى!!

نهَـدَتْ فزلزلـتِ العـدوَّ بنَهْـدةٍ ... مـا كـان أجـدَرَ بأسَـها أن يَنهـدا!؟

وثبتْ فقرَّبتِ المُنى بوُثُوبها ... ومضتْ تدكُّ هناكَ أرتالَ العِدى
وتوحّدتْ رَغْمَ التَّباعدِ أُمَّتي ... وعجيبةٌ ألاَّ تزيدَ توحُّدا
سيناءُ والجولانُ ماجا باللّظى ... فصحا الإباءُ، فما أحبَّكَ يا ردى!
ما جَتْ هناك على الرّمال كتائبٌ ... حتّى حسِبْتُ الرّملَ فيها جُنُدا
فعلى رِقابِ الغدْرِ أطبقْنا يداً ... ولريشةِ التَّاريخِ أطلقْنا يَدا
وتحقّقَ النّصرُ الّذي واحسرتي ... قبلَ ارْتدادِ الطَّرْفِ ضاع، وبُدِّدا
سيُعيده يوماً ويُدْنيهِ لنا ... جيلٌ بتكبيرِ المهيمنِ أرعدا
ما ضرّنا طاغٍ تطاولَ حقدُه ... وازْدادَ في طُغيانه، وَتَوعَّدا
كلاّ، ولا المرتدُّ أوْهى عزمَنا ... مهما ـ ومَن والاه ـ ضلَّ وفنّدا
سيعمُّ أهْلَ الأرضِ هدْيُ محمّدٍ ... ويظلُّ فضلُ اللّهِ فينا سرمدا
واليومَ مِنْ رَحِمِ الحصى وُلِدَ السَّنا ... رَحِمُ النّجائبِ ليس تُخلِفُ موعِدا
يمضي الشّهيدُ فلا نهابُ، وكم ترى ... حبَّ الشّهادةِ في القلوبِ تولَّدا!
أكرِمْ بفتيانِ مدافعهُم حصىً ... صَدَّتْ أشدَّ قُوى الزّمانِ توعُّدا
فَهْيَ الأبابيلُ الّتي قد أمْطَرَتْ ... سجّيلَها.. والعَصْفُ عادَ من اعتدى
كم ذا بإذْنِ الله تغلبُ قِلَّةٌ ... ولكم غدا الطّاغي، وقوَّتُه صدى!
ولكَمْ يهونُ العالَمون وشامخاً ... يبقى أخو الإيمانِ لا يخشى الرَّدى!

❖❖❖

أُشْرِبْتُ حبَّكِ فارْتويْتُ على المَدى ... وَقَبَسْتُ نهْجَكِ فاكْتنزْتُ به الهدى
لو لم تكوني أمَّتي يا أمَّتي ... لقضيتُ عُمْري في هواكِ تهجُّدا
حسبي، وحسبُكِ أن يكونَ محمَّدٌ ... منّا.. وما وَسِعَ الزَّمانُ محمَّدا